رسالة الهدى

نظم العلامة

الشيخ محمد سعيد صفر المدنى

رحمه الله تعالى

* * *

ومعها مقال فى حكم قتال الكفار

من كتاب

هداية الحيارى من اليهود والنصارى

للامام محمد بن أبى بكر بن قيم الجوزيه

١٣٧٠ هـ — ١٩٥٠ م

مطبعة السنة المحمدية
٥ شارع غيط النوبى ــ القاهرة
ت ٧٩٠١٧

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى ، وسلام على عباده الذين اصطفى .

أما بعد فيقول محمد بن حسين نصيف :

لما طبعت مجموعة الرسائل للإمام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله المتضمنة خمسة رسائل ، الأولى : رأس الحسين رضى الله عنه ، وأين هو ؟ والرابعة : قاعدة فى حكم قتال الكفار استبعد بعض الناس نسبتها لشيخ الإسلام ، فاقتضى الحال لنشر ما هو أصرح منها من كتاب هداية الحيارى للإمام محمد بن أبى بكر بن قيم الجوزية ، تلميذ الإمام ابن تيمية ، وهى من آخر صحيفة ١٠ إلى أول صحيفة ١١ قال رحمه الله .

فلما بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم استجاب له ولخلفائه بعده أكثر الأديان طوعا واختيارا ، ولم يكره أحداً قط على الدين . وإنما كان يقاتل من يحاربه ويقاتله ، وأما من سالمه وهادنه فلم يقاتله ، ولم يكرهه على الدخول فى دينه امتثالاً لأمر ربه سبحانه حيث يقول (٢ : ٢٥٦ لا إكراه فى الدين ، قد تبين الرشد من الغى) وهذا نفى فى معنى النهي ، أى لا تكرهوا أحداً على الدين . نزلت هذه الآية فى رجال من الصحابة ، كان لهم أولاد قد تهودوا وتنصروا قبل الإسلام . فلما جاء الإسلام أسلم الآباء وأرادوا إكراه أولادهم على الدين . فنهاهم الله سبحانه عن ذلك ، حتى يكونوا هم الذين يختارون الدخول فى الإسلام . والصحيح أن الآية على عمومها فى حق كل كافر . وهذا ظاهر على قول من يجوز أخذ الجزية من جميع الكفار ، فلا يكرهون على الدخول فى الدين ، بل إما أن يدخلوا فى الدين ، وإما أن يُعطوا الجزية ، كما يقوله أهل العراق وأهل المدينة . وإن استثنى هؤلاء بعد عبدة الأوثان .

ومن تأمل سيرة النبي صلى الله عليه وسلم تبين أنه لم يُكره أحداً على دينه

قط ، وأنه إنما قاتل من قاتله . وأما من هادنه فلم يقاتله ما دام مقيما على هدنته لم ينقض عهده ، بل أمره الله تعالى أن يفي لهم بعهدهم ما استقاموا له . كما قال تعالى (٩ : ٧ فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم) ولما قدم المدينة صالح اليهود وأقرهم على دينهم . فلما حاربوه ونقضوا عهده و بدأوه بالقتال قاتلهم ، فمنّ على بعضهم وأجلى بعضهم ، وقتل بعضهم . وكذلك لما هادن قريشاً عشر سنين لم يبدأهم بقتال ، حتى بدأوا هم بقتاله ونقضوا عهده . فعند ذلك غزاهم في ديارهم ، وكانوا هم يغزونه قبل ذلك ، كما قصدوه يوم أحد و يوم الخندق و يوم بدر أيضا هم جاؤا لقتاله . ولو انصرفوا عنه لم يقاتلهم .

والمقصود : أنه صلى الله عليه وسلم لم يكره أحدا على الدخول فى دينه ألبتة . و إنما دخل الناس في دينه اختيارا وطوعا . فأكثر أهل الأرض دخلوا في دعوته لما تبين لهم الهدى ، وأنه رسول الله حقا . فهؤلاء أهل اليمن كانوا على دين اليهودية أو أكثرهم ، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ لما بعثه إلى اليمن « إنك ستأتي قوما أهل كتاب ، فليكن أولَ ما تدعوهم إليه : شهادة أن لا إله إلا الله ــ وذكر الحديث » ثم دخلوا في الإسلام من غير رغبة ولا رهبة ، وكذلك من أسلم من يهود المدينة ، وهم جماعة كثيرون غير عبد الله بن سلام مذكورون في كتب السير والمغازى لم يسلموا رغبة فى الدنيا ولا رهبة من السيف ، بل أسلموا فى حال حاجة المسلمين وكثرة أعدائهم ومحاربة أهل الأرض لهم من غير سوط ولا نوط ، بل تحملوا معاداة أقربائهم وحرمانهم نفعهم بالمال والبدن ، مع ضعف شوكة المسلمين . وقلة ذات أيديهم . فكان أحدهم يعادى أباه وأمه وأهل بيته وعشيرته ، ويخرج من الدنيا رغبة فى الإسلام ، لا لرياسة ولا مال ، بل ينخلع من الرياسة والمال ، ويتحمل أذى الكفار من ضربهم وشتمهم وصنوف أذاهم ولا يصرفه ذلك عن دينه .

انتهى من هداية الحيارى صحيفة ١٠ ــ ١١

ترجمة العلامة الشيخ محمد سعيد صفر الحنفى المدنى ثم المكى

محمد سعيد صفر بن محمد بن أمين المدنى الحنفى ، نزيل مكة ، والمدرس بحرمها ، العلامة المحدث الفقيه الفاضل .

تفقه على جماعة من فضلاء مكة ، وسمع الحديث على الشيخ محمد بن عقيلة ، والشيخ تاج الدين القلعى ، وطبقتهما ، و بالمدينة على الشيخ أبى الحسن السندى الكبير وغيره .

وكان حسن التقرير لما يمليه فى دروسه . حضره السيد عبد الرحمن عيدروس فى بعض دروسه وأثنى عليه .

وفى آخر عمره كف بصره حزنا على فقد ولده . وفى أثناء سنة أربع وسبعين ومائة وألف ورد مصر . ثم توجه إلى الروم على طريق حلب . فقرأ هناك شيئا من الحديث . وحضره علماؤها . ومنهم الشيخ السيد أحمد بن محمد الحلوى ، وذكره فى جملة شيوخه ، وأثنى عليه . ورجع إلى الحرمين . وقطن بالمدينة المنورة .

توفى سنة اثنتين وتسعين ومائة وألف . كذا ذكره العلامة الجبرتى فى تاريخه .

ومن مؤلفاته : رسالة سماها « الهدى فى اتباع النبى المقتدى » ورسالة فريدة مضمونها تفضيل شرف العلم على شرف النسب ، رد بها على رسالة السيد عبد الله المحجوب الميرغنى ، التى فضل فيها شرف النسب على شرف العلم . وقد قرظ له علماء عصره كالعلامة عفيف الدين عبد الله القطان المكى ، والشيخ محمد حياة السندى المدنى ، والمحدث أبى الحسن السندى المدنى وغيرهم . انتهى نقلا من كتاب نشر النور والزهر فى تراجم علماء مكة وأفاضلها من القرن العاشر للقرن الرابع عشر للشيخ عبد الله بن الشيخ احمد أبو الخير ميرداد قاضى محكمة مكة

الشرعية المتوفى سنة ١٣٤٣ هـ . وملخصه للعلامة المؤرخ الشيخ عبد الله بن محمد غازي الهندى من أساتذة المدرسة الصولتية بمكة ، والمتوفى سنة ١٣٦٦ هـ وكلاهما مخطوط .

وكذا ترجمة العلامة عبد الرحمن الجبرتى فى عجائب الآثار فى التراجم والأخبار (ج ٢ ص ٣٥، ٣٦) .

وترجمه الشيخ عبد الحى الكتابى المدنى فى كتابه فهرس الفهارس والايهات جزء ٢ صحيفة ٣٣٢ و٣٣٣ قال : (صفر) .

هو الشيخ محمد سعيد بن المرحوم محمد أمين صفر المدنى الحنفى الأثرى نزيل مكة والمدرس بحرمها العلامة الفقيه المحدث الأثري . ولد بمكة عام ١١١٤ ، ومات سنة ١١٩٤ ليلة الجمعة من رمضان . هكذا أرخه والده العلامة الشيخ إسماعيل صفر فى إجازته لأبى حامد المغربي الدمنتى . وأرخ غيره وفاته بسنة ١١٩٢ وولده به أعلم . حلاه الشيخ صالح الفلاني في ثبته الكبير بجامع أشتات علوم الخبر و بدر خفايا لطائف علم الأثر ، محيي رسوم الرواية بعد ما عفت آثارها ، ومشيد مبانيها بعد ما انهدَّ منارها ، خاتمة الحفاظ الأعلام ، جهبذ أهل الرواية والإسناد — إلى أن قال ، بعد إطراء كبير — هو أجل شيوخى بالمدينة ، لازمته ست سنين ، يروى عن أبي الحسن بن عبد الهادى السندى الكبير ، والشيخ محمد حياة السندى ، وأبى الحسن السندى الصغير ، وسمع عليهما الكتب الستة عدا ابن ماجه ، ومسند وأحمد . و يروى المترجم أيضا عن محمد بن عبد الله المغربى ، وعيد الأزهرى ، وأبي طاهر الكورانى ، وأبى الحسن على بن أحمد الحريشي وغيرهم . وسمع على ابن عقيلة والتاج القلعى وصهره ابن الطيب الشرقى وغيرهم .

له ثبت منظوم فى أشياخه على حرف النون . وعدد من ذكر فيه منهم خمسة

وعشرون . وله أيضا قصيدة فى الشكوى على لسان أهل المدينة تشبه قصيدة السيد جعفر البرزنجى أيضا .

وله قصيدة عجيبة فى الحض على السنة والعمل بها على متعصبة المقلدة ، سماها (رسالة الهدى)

(مقـــدمة)

(لرسالة الهدى)

نقل العلامة الشيخ صالح بن محمد الظاهرى المدنى تلميذ الحافظ السيد محمد ابن على السنوسى المغربى صاحب جغبوب من بلاد طرابلس الغرب فى كتابه المطبوع بالقاهرة عام ١٣٣١ ﻫ بالمطبعة الحسينية المسمى «أنجح المساعى ، فى الجمع بين صفتي السامع والواعى» وهو مختصر في فقه الحديث . عدة أبيات من رسالة الهدى الآتية : وقال فى كتابه المذكور : والحاصل أنه قد جرب على ممر الأعصار أن محلا تكثر فيه مقلدة المذاهب لا بد أن يؤول أمره إلى البدع والدمار ووقوعه بآخرة فى قبضة الفجرة الكفار . فالواجب على حلف الفضول(١) أن تكون الصولة دائما فيهم لأقوال الرسول صلى الله عليه وسلم وآله انتهى .

كتبه الناشر

محمد نصيف

---

(١) يشير إلى حلف الفضول الذى بمكة قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم لنصر المظلوم حتى ترد إليه ظلامته ، فشبه أنصار الحق فى هذه الأيام التي عاد الإسلام فيها غريبا ، بهؤلاء الناصرين للمظلوم فى زمن الجاهلية ، لتشابه الحزبين فى هذين الزمنين .

محمد عبد الرزاق حمزة

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ محمد سعيد صفر رحمه الله :

الحمد لله العظيم الشان   من أنزل القرآن والمثانى
وحقق التوحيد والأحكاما   وبين الحلال والحراما
أرسل بالهدى ودين الحق   رسوله ورحمة للخلق
على الأنام أوجب اتباعه   فقد أطاع الله من أطاعه
ومن عصاه فهو عاصِ الله   مخالف له بلا اشتباه
صلى عليه الله بالسلام   مؤيداً بالعز والإكرام
والآل والأصحاب والأتباع   لهم بإحسان ، وكل داع

* * *

وبعد ، إن هذه الرسالة(١)   فيها اتباع صاحب الرسالة
فقد أُمِرْنَا باتباع هديه   في أمره ، وننتهى عن نهيه
قال (وما آتاكم الرسول(٢))   قد ضل من عن هديه يميل
وهذه الآية فى أمثالها(٣)   تبلِّغ النفس مُنَى آمالها
ودَلَّت السنةُ بالإجماع   على اتباعه ، فنعم الداعي
قد أجمع الأصحاب والأئمة   بعدهمُ من علماء الأمة
أن كتاب الله أصلٌ أول   عن حكمه المبين ليس يُعدَل

---

(١) فى نسخة « رسالة » .

(٢) سورة الحشر (٥٩ : ٧) .

(٣) فى نسخة « مع أمثالها » .

وسنة المختار أصل ثانى   بها يبين مجمل القرآن
والثالث : الإجماع لا تجتمع⁽١⁾   على الضلال أمتى متبع
والرابع : القياس ، رأى المجتهد   ماليس منصوصاً على ماقد عُهد
إذا تحققت الأصول الأربعة   وهى على ترتيبها متبعة
فإن أتى النص من القرآن   فالحكم فيه القطع كالإيمان
وما بآحاد ، ولو قد شهرت   ظنية ، إلا إذا تواترت
أما الضعيف ليس ذا محال   يقبل فى فضائل الأعمال
والقطع بالإجماع إن تحققا   وهو بأهل الاجتهاد والتقى
والرأى ظنى ، أى القياس   ليس بظنيته القياس
وقدم النعمان وابن حنبل   على القياس مرسلاً وهو جلي
بل قدم النعمان ذو الأساس   قولُ الصحابى على القياس
فلا يجوز الأخذ بالتعصب   لقول متبوع مخالف النبي
إذ أجمع الأئمة الأعلام   مَنْ بهداهم ينجلي الظلام
كمالك والمرتضى النعمان   والشافعى وأحمد الشيبانى
بمنع من يتبعهم فى بعض ما   خالف نصاً للحديث محكما
بل قد جرى هذا عن الصحابة   كعمر المشهور بالإصابة
بل صح عنه ذاك فى القرآن   إذ ليس معصوماً من النسيان⁽٢⁾

---

(١) فى نسخة « والثالث لا تجمع على الضلال أمتى متبعوا أقوالى » .

(٢) فى نسخة « عن النسيان » .

لم يرَ مهراً فوق خمسماية   فعارضتــه امرأة بالآية
يقول (آتيتموا إحداهن(١))   فمرَّ إذ وافقها ولم يَهُن
والعذر للأعلام(٢) أن لم يسمعوا   حـديثه ، لو سمعوا لاتبعوا
ولم يحط شخص بأقوال النبي   قطعا بلاشك ، فلا تكن غبي
وليس عذرا للذى قَـلَّدهم   إن خالف النص ، وما أسعدهم
وقولهم : تعارض الرواية   بمثلهـا : وهما بلا دراية
قول ضعيف ساقط بمرة   بالاتفاق(٣) لا يساوى ذرة
لأن ما بالوهم ليس يقبـل   ولا عليه أحـد يعول
بل بعد إثبات له يصحَّح   وما اقتضى الترجيح فهو أرجح

* * *

هذا وقد جرى لأكثر الخلف   شيء قبيح(٤) ما روى عن السلف
كقولهم لا يقتدى ذو مذهب   بأحد من غير ذاك المذهب
فالحنفى لا يقتدى بالشافعى   والشافعى ليس له بتابع
وذاك أمر بين البطلان   مخالف للسادة الأعيان
قد كان أهل الاجتهاد يقتدى   بعضهم ببعضهم ويهتـدى
بل اقتدى الصحابة النجوم   بأمراء الجور ، ذا معـلوم
سَنُّوا صلاة الخوف حين شرعت   لأجل دفع الخلف كيف اجتمعت

---

(١) سورة النساء (٤ : ٢٠)   (٢) فى نسخة « للأعيان » .
(٣) فى نسخة « من غير شك »   (٤) فى نسخة « كثير » .

وفى اتفاقهم ليوم الجمعة   على الفريقين قيام الحجة
شقوا عصا الإسلام باختلافهم   فالله يهديهم إلى ائتلافهم
أدى إلى تكفيرهم إخوتهم   لا يُنكحون الشافعى ابنتهم
لأنه يشك فى إيمانه   من ذا يرى ذلك فى إخوانه ؟
والله ما استثناؤهم للشك   فان هذا من عظيم الإفك
بل تبركا وخوف العاقبه   فاحذر هديت من أذى المعاقبه
وقولهم : إن إمامى أفضل   فى غيره بلا دليل يعقل
ليس لهم فيه سوى اقتدائهم   وأخذهم ذلك عن آبائهم

* * *

وقولهم : لابد من ترجيح   لمقتداه ، ليس بالصحيح
بل يكتفى فى الاقتداء بالتسوية   كطرق موصولة مستوية
بل جوزوا التقليد للمفضول   مع وجود الأفضل المقبول
تقليدنا الأربعة الأئمة   دون الصحابة هداة الأمة
أقوى دليل واضح للقائل   تقليدنا المفضول دون الفاضل

* * *

وقولهم : يفرض أن يقلدا   شخصا معينا له مجتهدا
فليت شعرى من علينا أوجبا   الله ، أو رسوله قد أوجبا ؟
والله ماهذا سوى التعصب   أدى إلى إيجاب مالم يجب

* * *

وقولهم فى الاجتهاد انقطعا   وأخذنا بما روينا امتنعا
لا شك قطعا أن هذا منهم   تحكم وباطل لا يعلم
من محكم الذكر ولا من سنة   ولم يقله أحد الأئمة
بل قيل فى الأصحاب: كلٌّ مجتهد   وما للاجتهاد كل مستعد
فما دليلهم لهذا المدعى ؟   يأتى به من ادعى لنتبعا
إن قيل : فيض الجهل والمخالفة   قال النبي « لا تزال طائفة(١) »
أو قيل بالعجز عن التحديث   فعصرنا أكثر فى الحديث
كم ترك الأول للأخير   وذاك فضل الواسع القدير
من ذلك المسيح والمهدىْ   فضلهما مشتهر جلي
فهل يقول عاقل : إنهما   مقلدان فى الهدى غيرهما
واعجب لما قالوا من التعصب   أن المسيح حنفى المذهب
مع قولهم : إن ليس للمجتهد   تقليده للغير من مجتهد
أليس عيسى عندهم مجتهدا   متى يكون تابعا مقلدا
والله لو أن الإمام سمعا   ما كان من إفراطهم لجزعا

* * *

وقولهم : لا يعمل المقلد   إلا بقول من له يقلد
فرض عليه واجب محتم   يحرم إن خالفه ويأثم

---

(١) حديث « لا تزال طائفة من أمتى قائمين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتى أمر الله » رواه البخارى ومسلم وغيرهما بألفاظ مختلفة .

قول عجيب ، لم يقله منصف   إلا الذى من شأنه التعسف
لسنا بمأمورين أن نقلدا(١)   إلا النبي المصطفى محمدا
فقدم الدليل باتساع   بالذكر والسنة والإجماع
أما سؤالنا لأهل الذكر   فذاك فيما عنه لسنا ندرى
إن كنتم لاتعلمون(٢) : ظاهر   فى دفعه ، لا يفلح المكابر

---

(١) إنما أمرنا الله باتباع الرسول صلى الله عليه وسلم فى كثير من آى القرآن الحكيم منها قوله (٧ : ١٥٨ فآمنوا بالله ورسوله النبى الأمى الذى يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون) وقوله : (٣٣ : ٢١ لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة) لأن التقليد ـ كما عرفوه ـ هو أخذ الحكم بلا دليل والله تعالى يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم : (١٢ : ١٠٨ قل : هذه سبيلى أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وسبحان الله وما أنا من المشركين) وقد ذم الله التقليد فى غير موضع من كتابه .

(٢) يشير إلى قوله تعالى فى سورة النحل (١٦ : ٤٣ ، ٤٤ ، وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحى إليهم فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ، بالبينات والزبر وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس مانزل إليهم) وقوله فى سورة الأنبياء (٢١ : ٧،٨ وماأرسلنا قبلك إلا رجالاً نوحى إليهم ، فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ، وما جعلناهم جسداً لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين) وسياق الآيات من سورة النحل والأنبياء ليدل على أن المقصود هو الرد على من استنكر أن يكون الرسول بشراً مثلهم ، لما زعموا أن أولياءهم ووسطاءهم إلى الله لم يكونوا مثل الناس فى البشرية فاستبعدوا بجاهليتهم أن يبعث الله رسولاً بشراً مثل البشر ، واقرأ ماقص الله من رد الكافرين على نوح وغيره من الأنبياء بقولهم (ماأنت إلا بشر مثلنا) والله أعلم .

وقول أعلام الهدى «لا تعملوا   بقولنا في خاف نص يقبل»
فيه دليل الأخذ بالحديث   وذاك في القديم والحديث
قال أبو حنيفة الإمام   «لا ينبغي لمن له إسلام
أخذ بأقوالي حتى تعرضا على   الكتاب والحديث المرتضى»
ومالك إمام دار الهجرة   قال، وقد أشار نحو الحجرة
«كل كلام منه ذو قبول   ومنه مردود سوى الرسول»
والشافعي قال «إن رأيتم   قولي مخالفا لما رويتم
من الحديث فاضربوا الجدار   بقولي المخالف الأخبار»
وأحمد قال لهم «لا تكتبوا   ماقلته، بل أصل ذلك اطلبوا»
دينك لا تقلد الرجالا   حتى ترى أولاها مقالا
فاسمع مقالات الهداة الأربعة   واعمل بها فان فيها منفعة
لقمعها لكل ذي تعصب   والمنصفون يكتفون بالنبي

* * *

وقولهم: رفع اليدين مبطل   في الانتقال، ليس شيئاً يقبل
وقد روى الرفع من الصحابة
خمسون شخصا. قال ذو الإصابة[1]
الحافظ ابن حجر، وما ورد   عن ابن مسعود، فذاك معتمد
وما أتى عن ابن مسعود فقد   قال به النعمان واعتمد

---

(١) في نسخة «صاحب الإصابة».

ورجح ابن العزِّ ذو الرواية   الرفعَ فى الشرح على الهداية
قال : إذا زاد الثقات يقبل   قولهم وذاك شيء يعقل
إذ ابن مسعود نفى وأثبتوا   والرفع سنة ، خذوا أو اسكتوا
« ما لى أراكم رافعى أيديكم »   ليس دليلا حل فى ناديكم
بل صح : أن ذاك فى السلام   من الصلاة ، يا ذوى الأفهام

* * *

والوضع للكف على الكف ورد   عن النبى الهاشمى ، لا يُردّ
رواه مالك وأصحاب السنن   ومسلم مع البخارى فاعلمن
ومن يقول بدعة فقد كذب   دعه ، ولا تذهب لما لَهُ ذهب
فحيث ما وضعت تحت السُّره   أو فوق أو فى الصدر ليس يكره
وصحح الرواة فوق الصدر   كما رواه وائل بن حجْر
وقولهم فى المقتدى إذا تلا   فاتحة صلاته قد أبطلا
قول سخيف ساقط(١) لا يعتمد   لأنها الصلاة نصا قد ورد
قال بها أكثر أهل العلم   كما رواه الترمذى ذو الفهم
وعن محمد ، وذاك ابن الحسن   قول صحيح طيب المعنى حسن(٢)
المقتدى يقرأ فى سرٍّ به   لأجل الاحتياط ، لا الجهر به
كما يقول مالك وأحمد   وذاك قول ظاهر يعتمد

---

(١) فى نسخة « ضعيف باطل » .

(٢) فى نسخة « رواية قوية لا تمتهن » .

وهو كما قال على القارى   أولى ، لأجل الجمع للأخبار
وكم له من حنفي رَجَّحا   لأنه دليـلُه قـد وضحـا

* * *

وقولهم : إن اقتدى بشافعي   يسجد قبله ، ولم يتابع
عند قنوت يظهر المخالفة   فاعجب له : اقتدى به وخالفه
والقول فى الجلوس بالإشارة   قول صحيح واضح العبارة
ومن يقـول : إنه محرم   قد قال قولاً باطلاً ويأثم
كيف ؟ وقد صحت به الرواية   عن سيد الأنام ذى الهداية

* * *

فليحذر المغرور بالتعصب   فتنته لرده قول النبي (١)
لعله لقول عالم به اعتنـاء   عندى إمامى والنبى سواء
وقال بعض : لو أتتنى مائة   من الأحاديث رواها الثقة
وجاء فى قول عن الإمام   قدمته ، فانظر لذا الـكلام
وقال بعض : إنمـا بمذهبى   أمرت ، لم أومر بأقوال النبى
وذا كثير عنهم ، لا يحصى   يبلغ فى القبح لحد أقصى
من استخف عامداً بكل ما   عن النبي جاء كفرته العلماء
فـكن كما قيل عن المهدي   يَهْوِى إذا قيل عن النبي
فيضـع الخـد على التراب   تواضعاً لسيـد الأحبـاب

---

(١) يشير إلى قول الله تعالى فى سورة النور (٢٤ : ٦٣ فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) .

خاتمة فى رد بعض البدع   من كل أمر سيىء مخترع
من شرها : إطالة الثياب   فإنه ناءٍ عن الصواب
وقد سمعت قول بعض العلما   بأن هذا ينبغى للعظما
وهم كأهل العلم والسادات   لأنه استحسن فى العادات
وقصر الثوب شعار السِّفْلة   فانظر إلى كلام هذه الجهلة
فاترك كلامهم ، وخذ ما صفا   وهو اتباع الهاشمى المصطفى
لا خط للكعبين فى الإزار   ما زاد عنها غداً فى النار
كقولهم بأن مَنْ عادَتُه   ما وجدت ، قد سقطت جمعته
قالوا بترك فرضهم للبدعة   وليس هذا غير هدم السنة
وفتحهم للناس باب الحيل   فكم حوت من علل وخلل
منع الزكاة والربا فتشابها   نعوذ بالله من ارتكابها
كم شفعة بفعلها قد منعت   وكم حقوق للأنام ضيعت
ما جوزت إلا لدفع الضرر   كما أتى فى بيع تمر خيبر

* * *

ومن عظيم ما أتوا من البدع   فى مسجد الرسول أعلى من ركع
يومُ كنيسة من الفساد   وكثرة الصياح للأوغاد
وخلطة الرجال والنساء   وغير ذلك من الأهواء
كذاك ما يفعل فى الزيارة   لحمزة الليث أبى عمارة (١)

---

(١) كانوا فى ليالى زيارته رضى الله عنه يصرفون أموالا عظيمة و يشعلون الصواريخ والبارود و يأتون كثيراً من أمور الجاهلية .

من صرف أموال ومن إفساد   مع ما يرى من منكر فى النادى
يرون لهوهم وبغيهم حسن   كأنه عندهم من السنن
حتى يقول بعضهم لبعض   تقبل الله ، كفعل الفرض
كذاك إيضاء جملة القباب   فإنها تدعو إلى التباب
كذاك إبقاء فضة وذهب   فى الحجرة الفيحا لتعظيم النبى
وليس تعظيم نبينا بأن   نعصيه ، بل باتباع السنن
وذبحهم للجن والشيطان(١)   شرك ، وفيه سخط الرحمان
وبيعهم أولادهم للأوليا   لدفع موت من فعال الأشقيا

* * *

وشر بدعة بدت فى الأمة   هذا الدخان إذ فشت وعمت(٢)
قد أضاع شاربوه مالا   فالله يهدى من إليه مالا
ومن يقول : إنه كالطيب   فماله فى الذوق من نصيب
هذا وكم من بدعة وفتنة   فى الحرمين ، بل وكل بلدة

* * *

---

(١) وكذا ذبحهم لأوليائهم فى أعيادهم وموالدهم وغيرها ، فالذبح لغير الله شرك

(٢) بل شر منها وأعظم فساداً وإهلاكاً لهم فى دنياهم وآخرتهم : الشرك بعبادة الموتى والأولياء وقبورهم وقبابهم ، واتخاذهم أنداداً من دون الله ، والإعراض عن طاعة الله ورسوله بالحكم والتحاكم إلى غير ما أنزل الله قال الله (٤ : ٦٠ ـ ٦٥ ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك ، يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به الآيات) .

فنسأل الله اتباع أحمدا   فهو الذى لكل خير قد هدى
والله يهدينا إلى مرضاته   فضلا ، ويؤوينا إلى جناته
تَمَّ نظامى فى رسالة الهدى   فى الاتباع للنبى المقتدى
صنفتها وسيلة لقربه   عسى أكون فى غدٍ من حزبه
لم آل فى جهدى إلى إنصاف   مجتنبا طريق الاعتساف
والله عالم بسرى والعلن   يصلح منى ما ظهر وما بطن
عدد هذا النظم صف تاريخها   فاسمع بأذن ، ثم كن مصيخها

* * *

والحمد لله على التمام   حمداً به يحسن لى ختامى
ثم الصلاة والسلام السرمدى   على النبى المصطفى محمد
وآله الخلاصة الكرام   وصحبه الهداة للأنام
والتابعين هديهم ومن قفى   آثارهم والله حسبى وكفى

يقول سليمان بن عبد الرحمن الصنيع .

قد تم متابعة هذه المنظومة على نسختي المطبوعة في آخر كتاب « الجنة في الأسوة الحسنة بالسنة » للسيد صديق حسن خان(١) والتي قابلتها على نسخة خطية منقولة من المكتبة المحمودية بالمدينة المنورة في يوم الاثنين الموافق للتاسع والعشرين من شهر ذي القعدة سنة ١٣٦١ هـ .

وكان تمام مقابلة هذه النسخة على نسختي المذكورة آنفاً يوم الجمعة الخامس عشر من محرم الحرام سنة ١٣٧٠ هـ بمعاونة فضيلة الشيخ محمد بن عبد الرزاق حمزة المدرس بالحرم المكي الشريف ودار الحديث بمكة

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم م؟

---

(١) هو العلامة السيد صديق بن حسن خان نواب بهوبال من البلاد الهندية صاحب المؤلفات المشهورة المطبوعة والساعي في طبع الكتب الفائقة في عصره مثل فتح الباري شرح البخاري ، ونيل الأوطار للشوكاني (كانت توزع على أهل العلم مجاناً) رحمه الله وجزاه خيرا . توفي عام ١٣٠٧ هجرية . وكتبه محمد نصيف .